

العلاقات العثمانية - الفرنسية ١٥٦٦ - ١٧٤٠

م.م. فاطمة حسين فاضل المفرجي

جامعة الامام الصادق (ع) / كلية الآداب

ملخص الدراسة :

تتميز العلاقات العثمانية - الفرنسية بأنها ذات تاريخ طويل ، إذ يعود في جذوره إلى أوج قوة الدولة العثمانية لا سيما عهد السلطان سليمان القانوني والى القرن السادس عشر تحديداً ، الأمر الذي جعلها تتسم بالتداخل والتشابك في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من المجالات ، وعلى الرغم من أنها مرت بفترات مختلفة من القوة والضعف والفترت أحياناً منذ عهد السلطان سليمان القانوني في عام ١٥٣٥م ، غير أن أفضل المراحل في تاريخ هذه العلاقات كانت خلال القرنين السادس عشر والثامن عشر حيث دخلت في مراحل جديدة من التطور والتوسع والاقتراب في مختلف النواحي ومن هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة الإشارة إلى تطور هذه العلاقات وتحليل جوانبها المختلفة .

المقدمة :

تتميز العلاقات الثنائية بين الدولة العثمانية وفرنسا بأنها ذات تاريخ طويل نسبياً إذ ترجع جذورها إلى أوج قوة الدولة العثمانية لا سيما في عهد السلطان سليمان القانوني خلال القرن السادس عشر تحديداً ، وقد شهدت هذه العلاقات بين الدولتين تطوراً تدريجياً منذ عقد أول معاهدة بينهما عام ١٥٣٥م وساهمت العديد من العوامل الداخلية والخارجية لكل من الدولة العثمانية وفرنسا في تطور علاقتهما الثنائية ومرورها بمراحل مختلفة ، فبعد أبرام معاهدة الامتيازات عام ١٥٣٥م ثم تجديد هذه المعاهدات بين الحين والآخر وتحديداً تجدد مع موت أو عزل السلطان العثماني وتسلم السلطان الجديد سدة الحكم .

ISSN : 1813-6798

مجلة الدراسات الانسانية محكمة متخصصة
تصدر عن كلية التربية / جامعة سامراء



دخلت العلاقات بين الدولتين مرحلة جديدة من التطور والبناء على الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية لا سيما بعد مجيء شخصيات عثمانية متتورة إلى سدة الحكم العثماني التي لعبت دوراً كبيراً في توثيق العلاقات بين الدولتين من خلال بعث السفارات العثمانية إلى العديد من دول أوروبا لا سيما فرنسا . وكما تتميز العلاقات العثمانية - الفرنسية بأنها ذات جذور تاريخية طويلة ، فإنها تتسم بمرورها بفترات من الفتور والتناظر بين الدولتين غير أنها ما تلبث أن تعود علاقة حسنة بينهما وذلك لعمق الصداقة بين الدولتين لاسيما من الجانب العثماني مما يؤدي إلى تجاوز المشاكل بين الدولتين ، كما إن علاقة الدولة العثمانية بفرنسا تتسم أيضاً بأنها متداخلة في مجالاتها السياسية والاقتصادية والثقافية ، الأمر الذي يجعل الحديث عن هذه المجالات كلاً على حدة أمراً صعباً بسبب عدم إمكانية الفصل بين الجوانب المختلفة لهذه العلاقات ، لذلك سيتم تناولها في سياق الحديث عن التطورات المختلفة التي شهدتها هذه العلاقات في مجالاتها السياسية والاقتصادية والثقافية خلال القرنين السادس عشر والثامن عشر .

تحاول هذه الدراسة متابعة العلاقات الثنائية بين الدولة العثمانية وفرنسا ومجالات التطور والتوسع التي شهدتها هذه العلاقات في المجالات كافة خلال القرنين السادس عشر والثامن عشر فقد أولت الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً بسبل تطور هذه العلاقات ودفعها إلى الأمام بهدف الاستفادة والاقتباس وتوثيق العلاقة والتعاون الثنائي في الأوجه المختلفة من جهة ، والحصول على دعم فرنسا لجهود الدولة العثمانية وتطوير آلياتها في كافة المجالات للنهوض وانتشال الدولة بعد فشلها على مشارف فينا .

يتكون البحث من أربع محاور تضمن المحور الأول جذور العلاقات العثمانية-الفرنسية وتبيان البدايات الأولى للصداقة العثمانية - الفرنسية ، أما المحور الثاني فقد شمل مسار العلاقات بين الدولتين فقد مرت العلاقات بفترات فتور وعداء فتطرقنا في المحور كيفية العداء ومن ثم عودة هذه العلاقة بين الطرفين ، شمل المحور الثالث الصراع السياسي الفرنسي مع الدولة العثمانية في القرن السابع عشر ،

وتطرقنا في المحور الرابع إلى عودة العلاقات بين الطرفين مرة أخرى بعد انتهاء الصراع بينهما. وأنهينا بحثنا بالخاتمة والاستنتاجات .

المحور الأول : جذور العلاقات العثمانية - الفرنسية :

تمتعت العلاقات العثمانية - الفرنسية بعمق تاريخي منذ عهد فرانسوا الأول إذ رأت الدبلوماسية الفرنسية من الضروري كسب ود الباب العالي لمواجهة الخطر الأساسي المتمثل بملك النمسا شارل الخامس ، وبما أن العدو مشترك بين الباب العالي وفرنسا نشأ لذلك التقارب بينهما فظهرت الصداقة كنتاج واقع حال بمعنى أن كل واحدة من الدولتين كانت تمارس هيمنتها داخل دائرتها (أوروبا الغربية بالنسبة لفرنسا وأوروبا الشرقية بالنسبة للدولة العثمانية) وذلك دون أي خطر في حصول الصدام بينهما نظرا لانعدام التجاور وعدم تهديد أي واحدة لمطامع الأخرى فضلا عن عدوهما مشترك (١) . وكانت الدولة العثمانية قد بلغت شأنا لم تبلغه من قبل ، وصار وجودها ضروريا لحفظ التوازن السياسي بأوروبا (٢) ، ونتيجة لهذه القوة أتيح للدولة العثمانية أن تلعب دوراً كبيراً وخطيراً في ميزان القوى الأوربي كما مكن فرنسا من الظهور كدولة قومية خلال القرن السادس عشر بمساعدة الأسطول العثماني الذي أصبح حاميا لجناحها لغربي ضد أي تعدي خارجي عليها (٣) .

تعد معاهدة ١٥٣٥م المعقودة بين الدولتين العثمانية والفرنسية مقدمة لقيام تحالف سياسي وصداقة بين الطرفين أبرمت من قبل إبراهيم باشا والسفير الفرنسي جان دو لا فوريه (Gan de lo fore) (٤) ، وكان لها صدى كبير في أوروبا، هدف السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) من إبرامها أن يبرهن لملوك أوروبا المعادين له أن صداقته مفيدة للامتيازات التي يعطيها (٥) . وحسب هذا التحالف فقد سمح السلطان للفرنسيين كأمة صديقة بحرية التجارة في الإمبراطورية (٦) . وظلت هذه المعاهدة أساساً لتعاون طويل الأمد ظل موجوداً بين فرنسا والدولة العثمانية مدة طويلة استغرقت ثلاثة قرون على الأقل وقد اقتضى تأكيد هذا التعاون عدة مرات من خلال تجديد هذه المعاهدات (٧) .



وبعد وفاة فرانسوا الأول عام ١٥٤٧م تابع خلفاؤه سياسة التقرب من الباب العالي ومنهم هنري الثاني للاستعانة بحرية الدولة العثمانية القوية، فأسفر عن هذا التقرب أن عقدت معاهدة عام ١٥٥٣م الهدف منها توحيد النشاط البحري^(٨)، وعندما تسنم شارل التاسع العرش تأثرت سياسته بالتتكبر للتحالف مع العثمانيين على اعتبارات رجال الدين بتكفير العلاقات مع المسلمين وشذوذها عن مبادئهم الأخلاقية غير أن هذه السياسة ما لبثت أن تغيرت بسبب تزايد أعداء فرنسا، فأعاد الملك شارل التاسع العلاقة بإرسال كلود دي بور (clod de boor) سفيراً إلى إستنبول ليحدد الامتيازات فنجح بإبرام معاهدة جديدة عام ١٥٦٩م^(٩) في عهد السلطان سليم الثاني أيد فيها السلطان الامتيازات القنصلية وزاد عليها معافاة كل الفرنسيين من دفع الخراج الشخصي وان يكون للقنصل الحق في البحث عن أخذ بصفة الرق لمجازاته وأن يرد السلطان كافة الأشياء التي يأخذها قراصنة البحر من المراكب الفرنسية ومعاقبة أخذها وأن تساعد المراكب العثمانية السفن الفرنسية التي ترتطم بشواطئ الدولة وحفظها^(١٠).

ومنذ ذلك الحين بدأ التجار الفرنسيين في الحول محل البنادقة في تجارة الدولة العثمانية^(١١)، وأخذت السفن الفرنسية التجارية تتبادل البضائع مع الأناضول فضلا عن حصولها على التوابل والحريير والأدوية من حلب ودمشق وبعد نهاية الحرب بين الدولة العثمانية و البنادقة عام ١٥٧٠-١٥٧٣م سيطرت فرنسا على تجارة الشرق حتى وصل عدد سفنها ألف سفينة فرنسية ووصل حجم التجارة إلى ثلاثين مليون ليرة^(١٢). ومما ساعد تنشيط الحركة التجارية ونموها نهاية القرن السادس عشر ضعف البرتغاليين وخضوعهم إلى إسبانيا عام ١٥٨٠م وبالتالي لم تعد قادرة على الاحتفاظ بطريق الهند التجاري فغدا البحر المتوسط شريانا حيويا لتجارة فرنسا بين الشرق والغرب^(١٣)، ويدل على ذلك قول رينيه بينون الفرنسي: " لا توجد في العالم بلاد كالمملكة العثمانية يجد فيها الغرباء لاسيما الفرنسيون، حرية العمل وثمرات الجد وان الفرنسيين لم يستعملوا رساميلهم في بلد آخر حتى ولا في مستعمراتهم مثلما استعملوها في تركيا للاستثمار^(١٤) وكان على التجار الأجانب (الفرنسيين) مراعاة المحظورات المفروضة



على التصدير التي فرضتها الدولة العثمانية لاعتبارات عسكرية وحرصاً على حماية الاستهلاك الداخلي والسلع التي كان التجار الفرنجة يحصلون عليها منها : الحرير ، الصوف ، القطن ، المنسوجات ، التوابل ، العقاقير والاعطابور عن طريق سوريا والإسكندرية في حين تحصل الدولة العثمانية على المنسوجات المصنوعة من الصوف والورق والقصدير والصلب الانكليزي كما تحصل على العملة الفضية والتي يعفيها السلطان من رسوم الدخول (١٥) .

المحور الثاني :مسار العلاقات العثمانية-الفرنسية :

- فتور العلاقة بين الدولتين :

ساعت العلاقة بين إستنابول وباريس بعد أن رفض السلطان مراد الثالث طلب السفير الفرنسي جيل دو نواي الاعتراف بملك فرنسا هنري الثالث ملكاً على بولندة(١٦) ، بعد استيلاءه عليها فتراخت بذلك روابط الصداقة بين الدولتين مما فسح المجال إلى اغتنام ملكة إنكلترا أليزابيث الأولى هذه الفرصة ، فأمرت سفيرها في إستنابول وليم هاربون (William Harbuon) بالتقرب من السلطان (١٧) انتهى بعقد معاهدة عام ١٥٨٠م أعطيت فيها بريطانيا امتيازات تجارية في الشرق وهذه الامتيازات هي التي أشعلت التنافس بين بريطانيا وفرنسا وكانت العامل المؤثر بالدرجة الأولى على الدبلوماسية العثمانية (١٨) ، وهكذا تراجعت تجارة البندقية وهبطت تجارة وهبطت تجارة فرنسا إلى النصف عام ١٦٣٠م بينما سيطرت الشركة الشرقية على الأسواق العثمانية (١٩) ، ثم أتبعتها بمعاهدة أخرى نالت فيها التجارة الانكليزية امتيازات موازية للامتيازات الفرنسية المعطاة سابقاً (٢٠) .

- محاولة فرنسا إعادة العلاقة مع الباب العالي:

أدرك هنري الثالث ملك فرنسا خطورة التقرب الانكليزي - العثماني على مصالح فرنسا فأوفد سفيره جاك دو جرمول في مهمة الى إستنابول فتمكن السفير بنجاح من عقد معاهدة عام ١٥٨١م ميزت فرنسا عن باقي الدول بثلاث مميزات وهي :



١- يخضع جميع الأجانب رسمياً ماعدا البندقية، لراية الفرنسيين بما فيهم الانكليز وإذا ما أرادت

إنكلترا صداقة العثمانيين فليكن ذلك بواسطة ملك فرنسا وهذا نصر كبير لفرنسا.

٢- لسفراء فرنسا حق الأقدمية على سفراء أوروبا .

٣- يعفى الفرنسيون من جميع الضرائب الشخصية ولو كانوا متزوجين (٢١) .

وقد زادت هذه المعاهدة من الامتيازات السياسية لاسيما الممنوحة إلى القناصل الفرنسيين ومن يعملون بخدمتهم فأصبح السفير الفرنسي في إستنبول يتمتع بنفوذ كبير حتى أنه يعتبر نفسه عميداً للسفراء فيها وأن العلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين الدولة العثمانية وفرنسا في القرن السادس عشر هي التي شجعت السفير لهذا السلوك حتى أنه نازع الكنيسة بالقوة خلال عام ١٥٨٠م بعد أن طلب هنري الثالث ملك فرنسا من سفيره ان يؤكد ضرورة تقديمه على جميع السفراء في الديوان والكنائس ودفن الموتى وجميع الاحتفالات الرسمية وفعلاً أكد السلطان العثماني مراد الثالث طلب الملك الفرنسي هذا (٢٢) ، إن سياسية فرنسا مع الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر سعت فيها لكسب ود السلطان للوقوف إلى جانبها ضد أعدائها من آل هابسبورك واعتبارها ضرورية في الأحوال السياسية الأوروبية ، فكانت سياسة متأرجحة مرة إلى جانب السلطان ومرة تتحالف لطرد العثمانيين من القدس في حرب صليبية في حين حافظت الدولة العثمانية على صداقتها مع فرنسا رغم موقفها المتذبذب بإعطائها الامتيازات (٢٣) .

وعند اعتلاء هنري الرابع العرش الفرنسي عام ١٥٩٠م جعل التقرب من الباب العالي مبدأ من مبادئ سياسته الأساسية ، فأقال سفيره في إستنبول سافري دي لانكوم (Savary de Lancuon) الذي أتهم بأنه عميل يتصل سراً بملك أسبانيا وعين عوضاً عنه سافري دي بريف (Savary de breves) (١٥٩٢-١٦٠٦م) ونجح الأخير في مهمته الموكل بها فعقد معاهدة مع السلطان محمد الثالث ١٥٩٧م حصلت فيها فرنسا على امتيازات (٢٤) ، ونجح بريف من تجديد هذه الامتيازات عام ١٦٠٤م في عهد



السلطان أحمد الأول^(٢٥)، أضيف فيها اعتراف ملك فرنسا بحق حماية النصارى الكاثوليك من رعايا ممالك أوروبا في الشرق وأن يكون لرعايا ملك فرنسا ورعايا أصدقائه وحلفائه أن يزوروا الأماكن المقدسة في فلسطين بكل حرية وبدون أي اعتراض أو حظر^(٢٦). أعطت هذه الامتيازات قناصل الدول المقيمين في حواضر الدولة العثمانية استقلالاً تاماً في تنظيم وتقرير شؤون مواطنيهم في القضايا التجارية والحقوقية والجزائية^(٢٧).

- المحور الثالث : الصراع السياسي بين الدولتين في القرن السابع عشر

ضعفت العلاقة الودية بين الدولة العثمانية وفرنسا بعد وفاة هنري الرابع فاغتم الفرصة الهولنديون وتمكنوا من الحصول على امتيازات عام ١٦١٢م بالاتجار في الدولة العثمانية بحماية علمهم الخاص وليس بالعلم الفرنسي^(٢٨)، وتميزت المدة ما بين (١٦١٠-١٦٦١م) بفوضى لعدم وجود إدارة تعتني بالتجارة الفرنسية في المشرق وتحميها من الضرائب والقراصنة، رغم وعود السلطان أحمد الأول بحماية السفن التجارية ضمن معاهدة ١٦٠٤م غير أن السفن التجارية الفرنسية تعرضت للقراصنة على السواحل العثمانية، كما أن التجارة الفرنسية عانت من ثقل الضرائب فكانوا يدفعون ٥% في حين كان الهولنديون يدفعون ٣% فقط فأدت إلى سوء العلاقة والاضطراب كانت نتيجته إنخفاض عدد التجار الفرنسيين في الأراضي العثمانية^(٢٩).

استمر ضعف العلاقة حتى بعد تولي مصطفى الأول عرش السلطنة (١٦١٧-١٦٢٣م) وكادت أن تقوم الحرب بين الدولتين وذلك لان السفير الفرنسي أشيل دو هارلي (Achill de Harly) ساعد أحد أشرف بولونيا وكان مسجوناً في إستنبول على الهروب من سجنه، فسجن السفير الفرنسي والمترجم والحاشية فلبثوا في السجن أربعة أشهر بأمر من الصدر الأعظم محمد باشا، فأرسلت فرنسا تهديد بالحرب وتطلب التعويضات ولم يصل معتمد فرنسا الى إستنبول حتى كان العثمانيون قد عزلوا السلطان مصطفى الأول وولي عرش السلطنة عثمان الثاني (١٦١٨-١٦٢٠م)^(٣٠)، ابن اخ مصطفى الأول وكتب

السلطان والصدر الأعظم كتاب اعتذار إلى الملك الفرنسي لويس الثالث بيد السفير العثماني حسين جاوش عام ١٦١٨م وكانت مهمة السفير الأولى هي التبليغ بجلوس السلطان عثمان الثاني على العرش العثماني والثانية من أجل تقديم التراضي إلى السفير الفرنسي في إستنابول^(٣١) ، غير أن الأمور ما لبثت أن تعكرت إذ حصلت مؤامرة في فرنسا ضد الدولة العثمانية ترأسها كارلس الثاني الملقب بكارلس دغزاغ (Dagazgue) وزعموا أنهم يريدون الاستيلاء على إستنابول وكان منهم البرنس دو كليف (De Cleves) فبدأوا بالسعي لدى إمبراطور ألمانيا وملك أسبانيا حتى يساندهم في الحرب ضد الدولة العثمانية ، وأسفرت إتصالاتهم أن حصل اجتماع حضره زعماء الصرب والهرسك في مدينة ألبانية كاثوليكية تدعى (بكوتجي) وحضره أيضا بطريرك الصرب وكثير من الأساقفة وتقرر فيه إدخال أسلحة وأعتدة إلى ارض الجبل الأسود وتوزيعها على القبائل الألبانية ، أقرروا فيه عدد المناطق الثائرة وعدد الثوار ، كما شرع كارلس الثاني ودغزاغ بتجهيز كتائب من فرنسا ، وبناء سفن حربية على نفقته وتبرع البابا بمبلغ مائتي ألف قطعة ذهبية للحرب ، كما قدم ألفي مقاتل في عشر سفن ، واتفق الجميع من كاثوليك وأرثوذكس من يونانيين وألبانيين وصرب وأساقفة ضد الدولة العثمانية ، وكان الرأي العام الفرنسي مائلا جداً الى إعلان الحرب الصليبية على المسلمين ، ونشر سافري دو بريف السفير الفرنسي السابق في إستنابول عام ١٦١٩م نشرة بوجوب محو الدولة العثمانية ودعا القسيسون والأساقفة في الكنائس الفرنسية وباقي أوربا ، غير إن هذه الضجة انتهت بحريق الأسطول المعد للحملة لسبب مجهول وانتهت المسألة^(٣٢) .

وبتولي أكبر السياسيين في تاريخ فرنسا الكاردينال ريشليو (Richelieu) (١٦٢٤-١٦٤٢م) مقاليد الأمور في فرنسا الذي ركز على تدعيم الملكية الفرنسية ، وإضعاف النمسا وأسبانيا لذلك رأى لابد من العودة الى سياسة فرانسوا الأول وهنري الرابع الودية مع الباب العالي ، فعرض مساعيه لوقف الحرب بين الدولة العثمانية والبنديقية كما عرض وساطته لانتهاء الحرب الناشبة بين الباب العالي والصفويين وذلك مقابل إعطاء التجار الفرنسيين امتيازات أوسع وأشمل مما أعطي الأسبان والهولنديين والانكليز



وسانددت سياسة فرنسا العامة السياسة العثمانية في أوربا ووقف ريشيليو ضد محاولات آل هابسبورك الهادفة إلى القضاء على الدولة العثمانية (٣٣) .

عارضت الدول الأوروبية والبابا تقرب ريشيليو من السلطان لاسيما أنه أكسبه تامين مصالح التجارة الفرنسية في الشرق وتسوية أوضاع الدولة العثمانية للوقوف أمام أعدائها ، ولم يتردد ريشيليو من إحباط كثير من المساعي التي قامت بها الدول الأوروبية (الكاثوليكية) بأمر البابا ورضاه لتدبير حملات صليبية على السلطان وكانت أبرز الحملات التي نظمها عام ١٦٢٠م ملك أسبانيا ويذهب المؤرخون على ان ريشيليو هو الذي أوعز إلى رجاله أن يدمروا الأسطول البابوي (٣٤) .

أبدى السلطان العثماني موافقته على طلب ريشيليو بتوثيق العلاقة بين الطرفين بإنشاء قنصلية فرنسية في القدس عام ١٦٢١م والسماح للفرنسيين بإصلاح القبر المقدس (٣٥) ، ومن أجل إحباط الأموال البابوية بعث ريشيليو إلى إستابول فيليب دو هارلي (philipp de Harly) سفيراً ممثلاً للملك الفرنسي لويس الثامن (٣٦) ، مهمته تجديد الامتيازات والوقوف في وجه مساعي البنادقة والانكليز والهولنديون للحصول على إمتيازات جديدة وقد تمكن من حماية التجارة الفرنسية وتطويرها لكنه فشل في الحصول على أمتيازات جديدة بسبب تغير الصدور العظام مما اثر سلباً على العلاقة بين السفير الفرنسي والوزراء العثمانيين (٣٧) .

وبعد وفاة ريشيليو ساءت العلاقة بين فرنسا والباب العالي فتأخرت التجارة في الشرق لاسيما في عهد السفيرين دي مارسفيل ودي لاهاي ، الأمر الذي أفاد إنكلترا وهولندا من ضعف السياسة الفرنسية فتقررتا من الدولة العثمانية (٣٨) ، ومما زاد العلاقة فتوراً أن ضببطت عدة مراسلات رمزية كانت مرسلة الى السفير دو لاهاي مع شخص فرنسي موظف ببحرية البندقية أسمه فيرتمون (vertamount) وقد سلمها بنفسه إلى الوزير محمد باشا كوبرلي عام ١٦٥٩م طمعاً بالمال وعندما لم يتمكن كوبرلي من حل وفك رموز الرسالة أرسل من أدرنه إلى إستابول يستدعي السفير الفرنسي ، ولتمرضه أرسل ولده إلى أدرنه



مكانه فلما مثل بين يدي الصدر الأعظم وسأله عن معنى هذه الرموز لم يراع في جوابه آداب المخاطبة فأمر بسجنه في الحال ولما بلغ خبر سجنه إلى والده سافر إلى أدرنه خوفاً على حياة ولده ولم يمنعه اشتداد مرضه عن السفر وقابل الصدر الأعظم كوبرلي محمد باشا ، ولم يرشده السفير عن معنى الرموز لم يقبل أخلاء سبيل أبنه بل سافر إلى ولاية ترانسلفانيا ولم يطلق سراحه الا بعد عودته عام ١٦٦٠م وعند وصول خبر حبس ابن السفير إلى الكاردينال مازارين أرسل إلى إستنابول سفيراً فوق العادة أسمه دو بلندل (De plondel) ومعه رسالة من ملك فرنسا يطلب فيه الاعتذار عما حصل وعزل الصدر الأعظم محمد باشا ^(٣٩) ، في وقت كان قد تولى عرش فرنسا لويس الرابع عشر عام ١٦٦١م وسيطرت فكرة القضاء على الدولة العثمانية ^(٤٠) ، لذلك ساعدت فرنسا جزيرة كريت جهازاً بإرسال أربعة آلاف جندي وأجازت إلى البندقية جمع عساكر متطوعة من فرنسا وأمدت النمسا بالمال انتقاماً لإجراءات الصدر الأعظم كوبرلي باشا ^(٤١) .

استمرت حالة الصراع السياسي بين فرنسا والدولة العثمانية حتى تولى الاقتصادي الشهير كولبير زمام الأمور في فرنسا وكان هدفه الأول إنماء تجارة فرنسا التي لا يمكن أن تزدهر إلا عن طريق أضعاف أساطيل إنكلترا وهولندا التجارية المنافسة لفرنسا فضلاً عن رغبة كولبير بالتوسع خارج أوروبا ، وإحياء التجارة الشرقية لذلك سعى إلى إصلاح ذات البين مع الدولة العثمانية وتحسين العلاقة مع الباب العالي ^(٤٢) ، فاتجه الفرنسيون بفضل سياسة كولبير للتوسع التجاري اعتباراً من ١٦٦٥-١٦٧٠م لعبت فيه مارسيليا دوراً بالدرجة الأولى كميناء للفرنسيين ^(٤٣) ، فأصبحت المركز الأساس للتجارة مع المشرق بعد أن أعفيت بشكل كامل من ضرائب الاستيراد ، وكانت غرفتها التجارية محاوراً مسموعاً لدى الحكومة الملكية . كما اهتم كولبير بدراسة اللغات الشرقية فبعث أثني عشر فرنسياً لتعلمها وأصبحوا فيما بعد مترجمين ^(٤٤) ، وقد حاول كولبير الحصول على امتيازات بتأمين تجارة الهند عبر الطريق البرية في مصر فأرسل كولبير عام ١٦٦٦م ابن دو لاهاي لأجل الصلح ولم يكن اختياره في محله لان علاقة



لاهاي سيئة مع الصدر الأعظم محمد باشا ، فلما وصل لاهاي الصغير وقابل الصدر الأعظم اختصما بالكلام وخرج لاهاي غاضبا وعند خروجه أمر الصدر الأعظم بسجنه غير أن السلطان أطلق سراحه وظل الصدر الأعظم رافضاً تجديد الامتيازات مع فرنسا ومنعهم من المرور بالبحر الأحمر ومصر في تجارتهم مع الهند ، أعاد السفير الفرنسي دو لاهاي عام ١٦٦٩م طلب تسوية الأمور بين دولته والدولة العثمانية وفتح الطريق البرية في مصر وتجديد معاهدة الامتيازات غير انه فشل^(٤٥) ، في الوقت ذاته كان رسول السلطان سليمان أغا في باريس يجري اتصالاً مع الملك الفرنسي وفشلت أيضاً مساعي سليمان أغا في تنفيذ المهمة الموكلة إليه^(٤٦) .

اشتد الموقف بين الدولة العثمانية وفرنسا عندما أرسل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر السفير دو نواتيل (De Noiontel) على رأس أربع سفن حربية عام ١٦٧٠م بقصد إرهاب الصدر الأعظم وتهديده بالحرب إذا لم يذعن لطلبات فرنسا ، غير ان الصدر الأعظم قابل السفير بكل برود ورفض تجديد الامتيازات الفرنسية التجارية وحرمها حق المرور من مصر إلى الهند قائلاً : أن الامتيازات كانت من باب الأنعام وليست شرطاً لازماً ونتيجة ذلك أن زادت فرنسا بمساعدة البنادقة ضد الدولة العثمانية^(٤٧) .

- المحور الرابع : عودة العلاقات العثمانية- الفرنسية :

نجح السفير الفرنسي دو نواتيل من المفاوضة بعد أن تعثرت أكثر من مرة بتحريض المبعوثين الانكليز والايطاليين في إستابول من توقيع معاهدة مع السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧م) في ٥ حزيران ١٦٧٣م منحت فيها فرنسا امتيازات جديدة مع إضافة سبعة عشر مادة جديدة كتحفيض الرسوم الكمركية على السلع والبضائع الفرنسية من ٥% إلى ٣% وكذلك حصول فرنسا على حق استعمال عملتها في أراضي الدولة العثمانية لكن السفير لم ينجح في الحصول على حق مرور البضاعة الفرنسية من الهند^(٤٨) ، هدف السلطان منها كسب لويس الرابع عشر ضد النمسا^(٤٩) ، أما ما تبقى من حكم السلطان محمد الرابع حتى عام ١٦٨١م لم تشهد العلاقات أحداثاً هامة باستثناء موقف لويس الرابع



عشر المعادي للحصار العثماني لفيينا عام ١٦٨٣م فضلا عن فشل سفراء فرنسا في نهاية القرن السابع عشر في الحصول على امتيازات جديدة من الدولة العثمانية رغم سياسة التحالف بينها وبين فرنسا ، لاسيما بعد انهزام العثمانيين في فيينا (٥٠) .

توترت العلاقات بين الدولتين خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر غير أنها عادت في بداية القرن الثامن عشر الى الاستقرار ،هدف من ذلك لويس الرابع عشر التقرب الحفاظ على الامتيازات السابقة لذلك بعث فير بول (Fer Piol) سفيراً إلى إستنبول مهمته ضرورة العمل على التطبيق الحر في الامتيازات ، ومن جانب الدولة العثمانية كتب السلطان مصطفى الثاني (١٦٩٥ - ١٧٠٣م) رسالة إلى لويس الرابع لتوطيد روابط العلاقة بين الدولتين وتأكيد الامتيازات المعقودة بين الطرفين ،أستمر فير بول مدة عشر سنوات في إستنبول غير أنه لم يحقق أهدافه نظراً لتصرفاته الغربية إذ أراد فرض نفوذه وقوته دون احترام للحكومة العثمانية فأرسل لويس الرابع عشر سفيراً جديداً هو أليور (Al uors) (١٧١٠ - ١٧١٦م) ليمثله أمام السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠م) مهمته تحريض الدولة العثمانية ضد روسيا وبذل أليور جهوده في بناء الدولة العثمانية عسكرياً ونجح في ذلك عندما انتصرت الدولة العثمانية على روسيا وهجمت على البندقية عام ١٧١٥م (٥١) . أما فيما يخص تطور التجارة العثمانية في القرن الثامن عشر فتميزت بثلاث اتجاهات أولها تحول في نوعية بضائع التصدير والثاني تحول في التوزيع الجغرافي والثالث تحول في المرتبة النسبية لشركاء التجارة الواحدة ، فبعد تضائل اهتمام أوروبا بحريير فارس استغل العثمانيين الأمر بملء الفجوة بالقطن الذي كان يزرع في عدة ولايات وتزايدت الحاجة إليه لأنوال فرنسا وألمانيا ، وتضاعفت صادرات القطن بالإضافة إلى خيوط القطن (٥٢) .

تنبتهت الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث إلى التفوق الأوربي وانحسار قوتها أمامه فبدأ التفكير بالاستفادة من التقدم الأوربي لذلك حدث تحول في سياسة الدولة العثمانية فضلاً عن تولي الصدارة العظمى الداماد إبراهيم باشا (١٧١٨ - ١٧٣٠م) وهو أول مسؤول عثماني يعترف بأهمية التعرف



على أوروبا لذا قام باتصالات منتظمة بسفراء الدول الأوروبية لاسيما باريس وللمرة الأولى كانت مهمة السفراء لا تقتصر على توقيع الاتفاقيات التجارية والدبلوماسية بل طالبهم بتزويدهم بمعلومات عن الدبلوماسية الأوروبية لاسيما الشؤون العسكرية^(٥٣) ، للاستفادة منها فكانت سفارة محمد أفندي (يكرمي سكر جلي)^(٥٤) ، عام ١٧٢٠م الذي ألف كتاباً عن رحلته إلى باريس وفقاً لتعليمات الصدر الأعظم وأسماء (سفارتنامه)^(٥٥) ، الذي وصف فيه ما شاهده في رحلته فكانت مهمة محمد أفندي التعرف على التقدم الأوربي وإبلاغ الحكومة الفرنسية بموافقة الدولة العثمانية على منح فرنسا امتياز تعمير كنيسة سانت سبولير (saunt-spulere) في القدس مقابل مساندة فرنسا للدولة العثمانية ضد أعدائها^(٥٦) .

اشتهرت رحلة محمد أفندي من خلال سفارتنامه فكان الكتاب مقسم الى ثلاثة أقسام الأول : يختص بمسار السفير وانتقاله من منطقة إلى أخرى حتى الوصول الى العاصمة مع ما صادف السفير وعارضه من صعوبات في الطريق ، والقسم الثاني هو الجزء الأطول والاهم فيختص بالمهمة الموكلة إلى السفير ومقابلته للملك الفرنسي ووصف العمران والعادات وأخلاق الشعب الفرنسي ، أما القسم الثالث فهو أقل أهمية وأكثر اختصاراً فيتناول طريق العودة والوصول الى إستنبول ، وقد أغنى كتاب سفارتنامه المعرفة بأحوال الحياة في العواصم الأوروبية ، ومن العلامات على كتاب الرحلة أنه بين الاختلاف في عادات الشعوب الأوروبية والعادات العثمانية ، فضلاً عن المعلومات المتوفرة عن التقدم الأوربي في العمران والعلوم جعل محمد أفندي يجري وصفاً مسهباً لما شاهده من تقدم في المعالم^(٥٧) .

وبما أن الطريق الذي سلكه محمد أفندي هو الطريق البحري فقد تسنى له بعد وصوله إلى مرسليليا أن يعبر العديد من المدن الفرنسية في طريقه إلى باريس وأن يكون فكرة عن الحياة المدنية الفرنسية قبل وصوله الى محطته الأخيرة باريس^(٥٨) . لذلك قدم محمد أفندي وصفاً مسهباً لمدن فرنسا التي مر فيها كما لاحظ العادات السائدة في فرنسا بين الرجال والنساء فرأى ان الرجال يكونون الاحترام الكبير للنساء ، ولفت انتباه محمد أفندي الاستعراضات العسكرية والفرق المنظمة التي تقام في باريس ووصفها بأنها رائعة



جداً وقوية جداً^(٥٩) ، ومن بين الأمور التي أسهب محمد أفندي في وصفها القصور الملكية منها قصر فرساي ومارلي وسان كلو وغيرها ، كما وصف مصانع الأقمشة والزجاج وكذلك المرصد الفلكي الذي أمر لويس الرابع عشر ببنائه وأشرف عليه الفلكي الايطالي كاسيني (cassini) وقد أعطاه ابن كاسيني المسائل التي أعدها والده في نقد لوائح بطليموس وبقيت تلك في مكتبة السلطان ولم تترجم إلى العثمانية إلا في عام ١٧٧١م^(٦٠) .

ومن بين المعالم التي يزورها كنيسة نوتردام وسط باريس والأبرا حيث يعرض الروائع يشاهدها الكثير من الناس ويقارن محمد أفندي بين باريس وإستنبول ، ليس صحيحاً على الإطلاق أن باريس أكبر من إستنبول ولكن نرى عدداً كبيراً من الناس في الطرقات لان النساء لا يستطعن البقاء لحظة في منازلهن ، هذا الخليط من النساء والرجال يظهر المدينة كثيفة السكان^(٦١) .

لعبت سفارة محمد أفندي إلى باريس دوراً كبيراً في نقل صورة التقدم الأوربي إلى إستنبول وقد انصب اهتمامه واهتمام الحكومة على المؤسسة العسكرية وتطور الأسلحة والواقع العمراني^(٦٢) ، فأصبح محمد أفندي بعد عودته إلى إستنبول داعية الثقافة والمدنية والتقنية الغربية إلى درجة أن الصدر الأعظم تأثر بشدة لما سمع فبدأ يقنع الحكومة بتبني أسلوب حياة جديدة ويرمز إليه تشييد القصور منها (قصر سعد أباد على القرن الذهبي) والدور المقامة على ضفاف البسفور وإنشاء الحدائق وتنظيم الأعياد^(٦٣) . فضلاً عن ظهور أبرز التجديدات وهي إنشاء مطبعة عربية بمبادرة من سعيد محمد أفندي ابن المبعوث العثماني في باريس صاحب سفارنتامه المتأثر بالمطابع الفرنسية ووجد في إبراهيم متفرقة المجري الأصل القدرة على تشغيلها وتم ذلك عام ١٧٢٧م وأصدرت المطبعة (٢٠) مجلد^(٦٤) منه كتاب من تأليف إبراهيم متفرقة تحت عنوان " أصول الحكم في نظام الأمم " الذي دعا فيها العثمانيين إلى الاستفادة من علوم أوروبا وإلى استيعاب التقنية الحديثة وإعادة تنظيم القوات العثمانية وفق الأساليب الحديثة ، واستمرت المطبعة حتى عام ١٧٤٥م العام الذي توفي فيه إبراهيم متفرقة^(٦٥) .



نمى في بداية القرن السابع عشر النشاط الدبلوماسي الفرنسي في إستتابول بعد أن تضخمت المطامع الروسية ضد الدولة العثمانية واقتسام ممتلكاتها الأوربية لاسيما البلقان فخشيت فرنسا من خطورة الموقف لأنه يهدد تجارتها في الشرق فأوفد لويس الخامس عشر الماركيز دو فيلنوف (villeneave) سفيرا إلى إستتابول ^(٦٦) ، وقد لعب فيلنوف جهداً في أقناع الباب العالي فاقتنع الأخير في الصلح بين الدولة العثمانية من جهة وروسيا والنمسا من جهة أخرى بكفالة فرنسية وأبرمت المعاهدة (صلح بلغراد) عام ١٧٤٠م وساد نتيجة هذه المعاهدة النفوذ الفرنسي في إستتابول فأصبح كل شيء فيه فرنسا لذلك استغلت فرنسا سعة نفوذها وطلبت تعديلات في الامتيازات الأجنبية المعروفة بامتيازات عام ١٦٧٣م عن طريق سفيرها وأجيب إليها طلب سفيرها فيلنوف فتمكن من تجديد الامتيازات القنصلية وكافة المزايا الممنوحة للتجار الفرنسيين وذلك لان المساندة الفرنسية للدولة العثمانية ضد النمسا وروسيا سمحت لفرنسا باستعادة الامتيازات التي فقدتها في بداية القرن حيث تم تجديدها في عام ١٧٤٠م إذ أضيفت إليها اثنين وأربعين مادة إلى المعاهدات السابقة فضلا عن تأكيدها للامتيازات السابقة ، اعترافاً بالجميل الذي أسداه فيلنوف من تخليص الدولة العثمانية من مشروع تقسيمها من قبل روسيا والنمسا ^(٦٧) . وبذلك استطاعت فرنسا أن تمنح للعلاقات الفرنسية - العثمانية دماً جديداً ، لاسيما بعد توقيع معاهدة ١٧٤٠م فهي أول معاهدة واتفاقية ومعاهدة تتوسع في معاملة " الأمة الأكثر رعاية " لتجعلها شريكاً تجارياً للعثمانيين ومن خلال هذه المعاهدة اكتسب الفرنسيون حق دفع نسبة قدرها ٣% في الكمارك وهي أدنى نسبة بالنسبة للدول الأوربية الأخرى فنقضى عليها نسبة ١٠% ^(٦٨) .

اختلفت معاهدة ١٧٤٠م عن غيرها من المعاهدات التي منحت فيها الدولة العثمانية الامتيازات في وقت قوتها وهيمنتها العالمية ، فبعد أن كانت عملاً إرادياً من السلطان العثماني يعرب فيها عن صداقته لدولة من الدول ، وموافقته شرطاً ضرورياً على تجديدها أو الإضافة إليها خلال هذه المعاهدة أصبحت الدول الأوربية تطلب بنفسها هذه الامتيازات وتفرض شروطها لتنتمي أطماعها الاقتصادية والسياسية في



الدولة العثمانية^(٦٩) ، لذا تأثرت البنية الاقتصادية للدولة العثمانية وأخذت في التغيير والتدهور بحيث أصبحت شبه مستعمرة وسوقاً للدول التجارية والصناعية القوية ، كما غدت بمثابة سوق لاستخراج المواد الأولية لصناعات الصلب والفحم^(٧٠) .

الخاتمة والاستنتاجات :

تناول هذا البحث العلاقات العثمانية -الفرنسية لما لهذه العلاقة من أهمية كبيرة في كلا الدولتين فقد طمحت الحكومة الفرنسية في التقرب من العثمانيين لما كانت تمثله دولتهم من القوة والعظمة فأرادتها أن تكون لها عونا لمحاربة شارل الخامس وبعدها بدأ الطموح للحصول على امتيازات أفضل وأكثر من السلطان العثماني فعملت الحكومة الفرنسية على تجديد هذه الامتيازات بين الحين والآخر ومحاولة الإضافة لها قدر الإمكان مرت ، هذه العلاقات بفترات ركود وخلاف بين الدولتين بسبب أسلوب السفراء الفرنسيين لما لهم من امتيازات ونفوذ في الدولة ، لقد أثرت عمالة بعض السفراء الفرنسيين ضد الدولة العثمانية على مسار علاقة الدولتين فوصلت حد العداء والتهديد نتيجة سجن السفير وحاشيته من قبل الصدر الأعظم نتيجة عمالتهم ، مما يؤدي إلى غضب الحكومة الفرنسية غير أنها ما تلبث أن تعود بتقديم اعتذار وإنهاء الأمر . ومما سبق نستنتج من هذه العلاقات ما يلي :

- تقرب ملوك فرنسا من الحكومة العثمانية بإعادة العلاقة الطيبة للحصول على إمتيازات أكثر من غيرها من الدول لا سيما الامتيازات التجارية وحماية الرعايا.
- وصول شخصيات مهمة للحكومة الفرنسية ممن تريد إنعاش الاقتصاد الفرنسي فتعمل على إعادة الروابط مع الدولة العثمانية لتجديد معاهدة الامتيازات ومن أبرز الشخصيات : ريشيليو ومازارين وكولبير .



- في مطلع القرن الثامن عشر تنبتهت الدولة العثمانية إلى التطور والتقدم الأوربي في حين رأت في نفسها التراجع لذلك نحت منحى جديد في علاقتها مع اوربا عامة وفرنسا خاصة فقامت بإرسال السفراء للعواصم الأوربية لتوثيق العلاقة معها
- هدفت الدولة العثمانية من إرسال السفراء لمعرفة التطور الأوربي عن قرب واقتباس هذا التطور والعمل به في إستتابول .
- تمثلت سفارة (يكرمي سكرز جلبى) من أهم السفارات التي أرسلتها الحكومة العثمانية إلى أوربا لما لهذه السفارة من تأثير واضح على الدولة العثمانية فقد أحدثت تطورا كبيرا في الدولة لاسيما المطبعة وما لها من فوائد جمة للدولة .
- نقلت سفارة محمد جلبى صورة التطور الأوربي إلى إستتابول فتأثرت به .

Abstract

Characteized relations ottoman French as of the date of long since back in its roots to the height of power ottoman Empire especially the rign of sultan Suleiman magnificent and to the sixteenth century specifically which make characterized interference and entanglement in political areas and economic and cultural and other fields although it gone through different perids of strengths and weaknesses and apathy sometimes since the era sultan Suleiman magnificent 1535 however ,the best stages in the history of these relations it was during the centuries sixteenth and eighteeth where he entered in to anew stage the development and expansion and juotation in various

respects from this point of trying this study reference to the development of these relations and analysis of the various aspects.

الهوامش :

- (١)- جاك فريمور ، فرنسا والإسلام من نابليون إلى متيران ، ترجمة : هاشم صالح، ط١، دار قرطبة للنشر، (قبرص: ١٩٩١)، ص١٨-١٩.
- (٢)- محمد فريد بك ، المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، ط١، دار النفائس ، (بيروت : ٢٠٠٩)، ص٢٩.
- (٣)- إدريس الناصر رئيسي ، العلاقات العثمانية - الأوربية في القرن السادس عشر ، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت: ٢٠٠٧) ، ص١٠٦.
- (4)- Ismail soysal, fraizIntalive Turk fransiz Diplomasi manasebetleir ,1789-1802,2,Baski ,(Ankara :1981).,s,9.
- (٥) محمد سهيل ، طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، ط٢، دار النفائس ، (بيروت : ٢٠٠٨)، ص١٩٨ ؛ روبر مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : بشير السباعي ، دار الفكر، ج١، (القاهرة: ١٩٩٣) ، ص٣٣٦.
- (٦) - خليل إينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى الانحدار ، ترجمة: محمد م. الأرنؤوط ، دار المدار الإسلامي ، ط١ ، (بنغازي : ٢٠٠٢)، ص٥٩.
- (٧) - جورج لنتشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة : جعفر الخياط، نشر بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (بغداد: ١٩٦٤م)، ص٢٢.
- (٨) - طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٠٤.
- (٩) - أميل خوري وعادل إسماعيل ، السياسة الدولية في المشرق العربي عام ١٧٨٩م إلى سنة ١٩٥٨م من الثورة الفرنسية إلى مؤتمر فيينا ١٨١٥ ، ج١، دار النشر للسياسة والتاريخ ، (بيروت : ١٩٥٩)، ص١٦-١٧ ؛ مانتران ، المصدر السابق ، ص٣٣٦.
- (١٠) - المحامي ، المصدر السابق ، ص٢٥٤؛ الميرالاي إسماعيل سرهنك ، تاريخ الدولة لعثمانية ، مراجعة : حسن الزين ، دار الفكر الحديث، (بيروت : ١٩٨٨) ، ص١١١؛ العزاوي ، قيس جواد ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، ط٢، مطبعة المتوسط، (بيروت : ٢٠٠٣)، ص٢٠-٢١.
- (١١) - مانتران ، المصدر السابق ، ص٣٣٦، أيناالجيك ، المصدر السابق . ص٢١٤.
- (١٢) - أيناالجيك، المصدر السابق ، ص٢١٤؛ Hurewitz,C, Diplomacy in the Near and Middle East, Adocumentary record, 1535-1914, vol, 1, (U.S.A: 1956), p, 2.



- (١٣) - رائسي، المصدر السابق، ص ١٠٦.
- (١٤) - رائسي، المصدر نفسه، ص ٣٤٧.
- (١٥) - مانتران، المصدر السابق، ص ٣٣٦.
- (16) - Ekrem Resat ,Osmahil muahederi Ve Kapitl Asiyonl ar ,1300-1920 Ve Lozan muahed es 1923,muallina Ahmed kitaphanesl,(Istanbul:1934),s.415.
- (١٧) - أكمل الدين أحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة وترجمة:صالح سعداوي، مج ٢، شركة الهلال المساهمة للطباعة والنشر، (إسطنبول: ١٩٩٩) ص ٢٢٧.
- (18) _Huriwitz,op,cit.,vol.1.p.7.
- (١٩) - أيناالجيك، المصدر السابق، ص ٢١٥.
- (٢٠) - ليلي الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ج ٢، ط ١، (بيروت: ١٩٨٩)، ص ٥٥٨؛ خوري وإسماعيل، المصدر السابق، ص ١٧.
- (٢١) - المحامي، المصدر السابق، ص ٢٦٠، طقوش، المصدر السابق، ص ٢٤٠-٢٤١؛ رائسي، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٦.
- (٢٢) - الصباغ، المصدر السابق، ص ٥٥٦.
- (٢٣) - رائسي، المصدر السابق، ص ١٠٩.
- (٢٤) خوري وإسماعيل، المصدر السابق، ص ١٨.
- (25) -Resat,A,G,E.,s.91-97.
- (٢٦) - خوري وإسماعيل، المصدر السابق، ص ١٨.
- (٢٧) - خوري وإسماعيل، المصدر السابق، ص ١٩.
- (٢٨) - المصدر نفسه، ص ٢٢.
- (٢٩) - كمال حسنه، العلاقات العثمانية-الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث ١٧٨٩-١٨٠٧ م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (جامعة الجزائر: ٢٠٠٥-٢٠٠٦)، عبر شبكة النت الدولية، ص ٢٨.
- (٣٠) - المحامي، المصدر السابق، ص ٢٧٦؛ شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق:حسن السماحي سويدان، ط ١، دار ابن كثير، (دمشق: ٢٠٠١)، ص ٢١٤.
- (٣١) - احمد رفيق التني أي، السفراء العثمانيين في باريس (١٦٦٩-١٦٧٠م)، السفير الخاص بالسلطان سليمان أغا، (د.ت:د.م).
- (٣٢) - أرسلان، المصدر السابق، ص ٢١٥-٢١٦.



- (٣٣)-خوري وإسماعيل ،المصدر السابق ،ص ٢٤ .
- (٣٤)- خوري وإسماعيل ،المصدر السابق ،ص ٢٣-٢٤ .
- (٣٥)- العزاوي ،المصدر السابق ،ص ٢٦ .
- (٣٦)- كما قام لويس الثامن بتأسيس إرساليه تنصيرية في إستابول عام ١٦٢٤م بتحريض من الأب جوزيف المخطط لهذه البعثة بهدف نشر النصرانية في الشرق وإصلاح أوضاع النصارى لاسيما الفرنسيين ،وقد عملت الإرسالية بتأسيس مدرسة للأطفال من مختلف الديانات كما قاموا بمساعدة الفقراء من النصارى وتقديم العلاج لهم وكانت أعمال الإرسالية تلقى العون من السفير الفرنسي دو هارلي الذي سهر على حل مشاكل النصارى .حسنه ،المصدر السابق ص ٢٩-٣٠ .
- (٣٧)-المصدر نفسه ،ص ١٩-٢٠ .
- (٣٨)- طقوش ،المصدر السابق ،ص ٣٠٤-٣٠٥؛خوري وإسماعيل ،المصدر السابق ،ص ٢٥ .
- (٣٩)- المحامي ،المصدر السابق ،ص ٢٩٣-٢٩٤ ؛ أرسلان ،المصدر السابق ،ص ٢٢٨ .
- (٤٠)- خوري وإسماعيل ،المصدر السابق ،ص ٢٥ .
- (٤١)- أرسلان ،المصدر السابق ،ص ٢٢٨ .
- (٤٢)- طقوش ،المصدر السابق ،ص ٢٠٥؛ أرسلان ،المصدر السابق ،ص ٢٢٩ .
- (٤٣)- فريمور ،المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- (٤٤)- حسنه ،المصدر السابق ،ص ٣٠ .
- (٤٥)- المحامي ،المصدر السابق ،ص ٢٩٨؛ العزاوي ،المصدر السابق ،ص ٢٦ .
- (٤٦)- مانتران ،المصدر السابق ،ص ٣٧٢؛ رفيق التّن أي ،المصدر السابق ،ص ٧ .
- (٤٧)- المحامي ،المصدر السابق ،ص ٢٩٨؛ العزاوي ،المصدر السابق ،ص ٢٦ .
- (٤٨)- مانتران ،المصدر السابق ،ص ٣٨٧؛ حسنه ،المصدر السابق ،ص ٢٦ .
- (٤٩)- طقوش ،المصدر السابق ،ص ٣٠٥؛ خوري وإسماعيل ،المصدر السابق ،ص ٢٥ .
- (٥٠)- حسنه ،المصدر السابق ،ص ٢٧ .
- (٥١)- حسنه ،المصدر السابق ، ص ٣٢-٣٣ .
- (٥٢)- ثريا فاروقي ، وأخرون ،التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية،ترجمة:قاسم عبده قاسم، ط١، مج٢، دار المدار الاسلامي ،(بيروت:٢٠٠٧)،ص ٤٥١ .
- (٥٣)- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ،ط٣، دار الشرق ،(بيروت :١٩٩٨) ؛ طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .



- (٥٤) - خدم محمد أفندي ضمن كتيبة (٢٨) بفيلق الانكشارية وأصبح يلقب بلقب يكرمي سكر جلبي وتعني كتيبة الثامنة والعشرين ؛ صالح كولن ،سلاطين الدولة العثمانية ،ترجمة :منى جمال الدين ،ط١،دار النيل،(القاهرة :٢٠١١) ،ص ٢٢٤ .
- (٥٥) - أوغلي ،المصدر السابق ،ص ٢٣٥؛ مصطفى ،المصدر السابق ،ص ١٦٠ .
- (٥٦) - نسبية عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي ،الاتجاهات الإصلاحية في الدولة العثمانية ١٦٢٣ - ١٧٨٩م ،أطروحة دكتورا(غير منشورة) ،كلية الآداب ،(جامعة الموصل :٢٠٠٦) ،ص ٢٠٠ .
- (٥٧) - خالد زيادة ،إكتشاف التقدم الأوربي ،دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر ،ط١،دار الطليعة للنشر ،(بيروت:١٩٨١) ص ٦٦ .
- (٥٨) - خالد زيادة ،تطور النظرة الإسلامية إلى أوربا ،(بيروت:٢٠١٠) ،ص٥ ،شبكة النت الدولية ،ويكوبيديا الموسوعة الحرة ..
- (٥٩) - زيادة ،أكتشاف التقدم ،ص٣٥ .
- (٦٠) - الحاج علاوي ،المصدر السابق ،ص ٢٠١؛ فريمور ،المصدر السابق ،ص ٢٣ .
- (٦١) - زيادة ،المصدر السابق ،ص ٣٦ .
- (٦٢) - المحامي ،المصدر السابق ،ص ٣٢٢؛ حسنه ،المصدر السابق ،ص ٣٤ .
- (٦٣) - مانتران ،المصدر السابق ،ص ٤١٥؛ زيادة ،تطور النظرة الإسلامية ،ص٥ .
- (٦٤) - فريمور ،المصدر السابق ،ص ٢٢ .
- (٦٥) - زيادة ،تطور النظرة الإسلامية ،ص ٧ .
- (٦٦) - سرهنك ،المصدر السابق ،ص ٢٠٩؛ خوري وإسماعيل ،المصدر السابق ،ص ٢٨ .
- (٦٧) - المحامي ،المصدر السابق ،ص ٣٢٥-٣٢٦؛ أرسلان ،المصدر السابق ،ص ٢٤٨؛ ينظر بنود المعاهدة. Hurewitz,op,cit,vol, 1.,pp.3-9
- (٦٨) - فاروقي وآخرون ،المصدر السابق ،ص ٤٥٢-٤٥٣ .
- (٦٩) - رائسي ،المصدر السابق ،ص ٣٤٤-٣٤٥؛ عمر لطفي بك ،الامتيازات الأجنبية ،مطبعة الشعب ،(مصر:١٣٢٢هـ) ،ص ١٧-١٨ .
- (٧٠) - وليد العريض ،تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وأثارها ،مجلة دراسات عربية ،ع١،مج٤ ،(الأردن:١٩٩٧) ،ص ١٥٠-١٥١ .

- ١- إحسان أوغلي ، أكمل الدين ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سداوي ، مج ١ ، شركة الهلال المساهمة للطباعة والنشر ، (إستابول:١٩٩٩).
- ١- أرسلان ، شكيب ، تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق : حسن السماحي سويدان ، ط١ ، دار ابن كثير ، (دمشق:٢٠٠١) .
- ٢- أيناالجيك ، خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة: محمد ، م ، الارناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، ط١ ، (بنغازي:٢٠٠٢).
- ٣- بك ، عمر لطفي ، الامتيازات الأجنبية ، مطبعة الشعب ، (مصر:١٣٢٢هـ).
- ٤- خوري وإسماعيل ، إميل ، عادل ، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٨٩-١٩٥٨ ، ج ١ ، (بيروت:١٩٥٩) .
- ٥- رائسي ، ادريس الناصر ، العلاقات العثمانية - الأوربية في القرن السادس عشر ، ط١ ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت:٢٠٠٧).
- ٦- زيادة ، خالد ، اكتشاف التقدم الأوربي - دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر ، ط١ ، دار الطليعة للنشر ، (بيروت:١٩٨١).
- ٧- زيادة ، خالد ، تطور النظرة الإسلامية إلى أوربا ، (بيروت :٢٠١٠) ، شبكة الانترنت الدولية ، الموسوعة الحرة .
- ٨- سرهنك ، الميرالاي إسماعيل ، تاريخ الدولة العثمانية ، مراجعة : حسن الزين ، دار الفكر الحديث ، (بيروت:١٩٨٨).
- ٩- الصباغ ، ليلى ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ج ٢ ، ط١ ، (بيروت:١٩٨٩).



١٠- طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط ٢ ، دار النفائس ، (بيروت: ٢٠٠٨).

١١- العزاوي ، قيس جواد ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، ط ٢ ، مطبعة المتوسط ، (بيروت: ٢٠٠٣).

١٢- فاروقي ، ثريا ، وآخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، ط ١ ، مج ٢. دار المدار الإسلامي ، (بيروت: ٢٠٠٧).

١٣- فريمور ، جاك ، فرنسا والإسلام ، ترجمة : هاشم صالح ، ط ١ ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، (قبرص: ١٩٩١).

١٤- كولن ، صالح ، سلاطين الدولة العثمانية ، ترجمة : منى جمال الدين ، ط ١ ، دار النيل ، (القاهرة: ٢٠١١).

١٥- مانتران ، روبير ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : بشير السباعي ، دار الفكر ، ج ٢ ، (القاهرة: ١٩٩٣).

١٦- المحامي ، محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، ط ١١ ، دار النفائس ، (بيروت: ٢٠٠٩).

١٧- مصطفى ، أحمد عبد الرحيم ، في أصول التاريخ العثماني ، ط ٣ ، دار الشرق ، (بيروت: ١٩٩٨).

الرسائل الجامعية:

١- الحاج علاوي ، نسبية عبد العزيز عبد الله ، الاتجاهات الإصلاحية في الدولة العثمانية ١٦٢٣- ١٧٨٩ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل: ٢٠٠٦.



٢-حسنة ، كمال ، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث ١٧٨٩-١٨٠٧، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،(جامعة الجزائر: ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦) عبر الشبكة الدولية - الانترنت ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، [www:\en.wikipedia.org](http://en.wikipedia.org) الدوريات :

١- العريض ، وليد ، "تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وأثارها " ، مجلة دراسات عربية ، ع ١، مج ٤ ، (الأردن:١٩٩٧).

المصادر الأجنبية :

(1) Ismail soysal , fraizIntalive Turk fransiz Diplomasi manasebetleir , 1789-1802 , 2 , Baski , (Ankara :1981).

(2)-Hurewitz , C , Diplomacy in the Near and Middle East , Adocumentary record , 1535-1914 , vol ,1, (U.S.A:1956)

(3)-Ekrem Resat , Osmahil muahederi Ve Kapitl Asiyonl ar , 1300-1920 Ve Lozan muahed es 1923,muallina Ahmed kitaphanesl , (Istanbul : 1934)